# "واقع اللغة العربية
# لدى طلاب اللغة
# في الجامعة الجزائرية"

أ.د: مختار بوعناني
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة السانية. وهران .

إن واقع اللغة العربية عند الطلاب الذين اختاروا علما من علوم اللغة العربيـة في جامعة وهران خلال مكوثهم في مقاعد الدراسة أربع سنوات ذو شجون، ولهذا فإننـا لم ندرس كل العلوم اللغوية التي درسها الطالب خلال وجـوده في الجامعـة، وإنمـا اخترنا منها عِلْمين وهما:

**الأول:** علم النحو.

**والثاني:** علم الصرف.

لاعتبارات مختلفة منها:

ل أن الأول هو الأسـاس في ضـبط اللغـة العربيـة، ولا يمكـن للجملـة العربيـة أن تستقيم إلا به، وهو العلم الـذي تسـلط عليـه الأضـواء في جميـع مراحـل التعلـيم ولم يستثن التعليم الجامعي من هذه القاعدة.

ل أن الثاني (علم الصرف) لا يُعتنى به الاعتناء الذي حظي به علـم النحـو، ولا نبالغ إذا قلنا إنه مهمـل، ولا يلتفـت إليـه إلا عنـد القلـة القليلـة مـن الأسـاتذة في الجامعة الجزائرية وبالذات عند المختصين.

لقد تأكد لنا هذا الإهمال من خلال حضورنا للندوة الوطنية الذي عقدها المجلـس الأعلى للغة العربية تحت عنوان "تيسير النحو" في يومين كاملين (29و 30 محـرم 1422ه، الموافق لـ 23 و24 أبريل 2001م،) والموسومة بـ "ندوة تيسير النحو"

ومن خلال عناوين المحاضرات التي قدمت من قبل اللغويين الجزائريين القائمين على تدريس العلوم اللغوية في الجامعة الجزائرية.

إن عناوين المحاضرات التي قدمت وعددها خمس وعشرون محاضرة من بين ثماني وعشرين لم يتحدث عن علم التصريف إلا من خلال محاضرتين الأولى منهما أشار الدكتور عبد الجليل مرتاض إلى المستوى الصرفي ، والثانية التي خصت من أولها إلى آخرها لعلم التصريف مقدمة من قبلنا والمعنونة بـ "**الموضوعات الصرفية** وتيسير التصريف".

هذه الندوة المشار إليها سلفا هي التي أوحت لنا أن نعود للموضوع (علم الصرف وعلم النحو) مرة أخرى نتحدث عنه من زاوية أخرى. معتمدين على الواقع الذي يختاره الطالب ألا وهو "مذكرة التخرج" في فترة زمنية أكثر من عشر سنوات.

لقد تأكد لنا من خلال إحدى عشرة سنة (1988ـ1999م) ومن خلال طلاب جامعة وهران لا غير أن مادتي النحو والصرف في جامعة وهران ليستا بخير، وأن هناك شرخا كبيرا لدى طلاب جامعة وهران والواقع الملموس المشاهد.

ولا نشك أن هذا لا ينطبق على طلاب الجامعة الجزائرية كلها، بل إننا نجد من طلاب المتخرجين في المستوى، ولكنهم أقلية.

هذا الشرخ وهذه الهوة السحيقة متمثلة في لجوء الطلبة إلى علوم الأدب ونبذهم علوم اللغة دون سبب مقنع.

هذا هو الواقع المعاش الذي نقدمه للقارئ ليطلع بنفسه ومن خلال مذكرات طلاب جامعة وهران في مدة كافية للتقويم والحكم على ما توصلنا إليه.

ثم أين يكمن الداء؟ وما أسبابه؟ أهو راجع للطالب نفسه؟ أو هو في الأستاذ المكون، أم للبرنامج؟ أم للاكتضاض؟ أم إلى تدهور التعليم من الابتدائي إلى الجامعي؟ أم إلى نظام الامتحانات؟ أم راجع إلى تصحيح إجابة الطالب، أم هو إلى الإهمال ما بعده إهمال من قبل القائمين على التربية والتعليم وبخاصة على مستوى الجامعة؟.

هذا الاختيار جاء بعد فترة كافية من احتكاك الطالب بعوامل مختلفة، وبخاصة ما له صلة بتكوينه وتزويده بالمعلومات المختلفة، قد يكون سمع بعضها في المرحلة ما قبل الجامعة، أو سمعها طيلة أربع سنوات متتاليات من ذلك:

1 – المواد المدرَّسة.

2 – الاكتضاض لا مثيل له في القسم الواحد.

3 – الهياكل المستقبلة ضعيفة جدا.

4 – الأستاذ الأجنبي أولا ثم الأستاذ الجزائري ثانيا.

5 – اتجاهاتهم.

6 – مذاهبهم.

7 – طرق تدريسهم.

8 – مناهجهم المختلفة.

9 – عقائدهم المتباينة.

10 – جهويتهم الضيقة

11 – يديولوجيات المختلفة التي جلبها الأستاذ من أقطار شتى من العالم بحكم تكوينهم هناك.

12 – مستواهم الثقافي.

و الإسلامي، أو الغربي، أو الشرقي.

14 – شخصية الأستاذ.

15 – أخلاقياته.

16 – معاملة الأستاذ لطلبته.

17 – خبرة الأستاذ، وتجربته في التعليم (ابتدائي ومتوسط وثانوي، ثم جامعي).

18 – الأستاذ الأجنبي الذي مارس مهنة التعليم الجامعي في الجامعة الجزائرية غير مختص.

19 – الأستاذ الأجنبي غير مكون في الغالب، ويقال هذا في الأستاذ الجزائري.

20 – الأستاذ الأجنبي غير مؤهل في الغالب، والأستاذ الجزائري غير مؤهل كذلك.

21 – الأستاذ الأجنبي لم يدرّس في بلده قط في الغالب.

22 – الأستاذ الأجنبي لم يدرّس في جامعة ما في الغالب.

23 – الأستاذ الأجنبي لم يدرّس في بلده في الجامعة غالبا.

24 – جاء الأستاذ الأجنبي ليدرّس في الجامعة لظروف خاصة، قد تكون بعيدة عن التربية والتعليم، ولا ننكر أن بعض الأساتذة كانوا في المستوى المطلوب.

25 – إن الجامعة الجزائرية حقل للتجارب التربوية والمناهج العالمية المختلفة من قبل جميع دول العالم ومن أساتذتها.

26 – الأستاذ لا يعرف من التكوين التربوي والبيداغوجي شيئا فقد حصل على الماجستير، أو الدكتوراه من بلد ما أو جامعة ما، ثم باشر التعليم بين عشية وضحاها، كان طالبا فصار أستاذا بمعنى ما تحمله هذه الكلمة، وهو بعيد كل البعد عن التربية والتعليم، وكلف بالتكوين والتدريس في آن واحد، فصار إطارا جامعيا

مربيا ومسؤولا إداريا في آن واحد بين عشية وضحاها، وهو غير مؤهل لهذه المسؤولية التربوية المجانية، والمسؤولية الإدارية كذلك، لم يكن يحلم لما وصل إليه بهذه السرعة غير المتوقعة، ولهذه الأمانة الثقيلة.

هذا الواقع المعاش هو الذي يؤثر تأثيرا مباشرا في اتجاه الطالب وهو في السنة الرابعة ليسانس، وعلى أبواب التخرج، ونطالع هذا متبلورا في عنوان مذكرة التخرج.

لقد سمعت أستاذة تقول لأستاذها كنت تسحرنا في أثناء محاضرتك، وكنا نتتبعها بشوق لا مثيل له من أولها إلى آخرها، ولكن ما تنتهي المحاضرة حتى لا نقبض على شيء، وكنا نجتهد أن نلخص شيئا ما مما سمعناه لكننا كنا نفشل في محاولاتنا ولا نصل إلى ما سمعناه، ثم كنا نلجأ إلى الكتب التي لها صلة بالموضوع فلا نظفر بشيء.

هذا مجمل ما قالته طالبة الأمس أستاذة اليوم لأستاذها بالأمس وزميلها اليوم في التدريس.

هذا نقد لاذع ولو أنه مبطن في شكل مداعبة، من طالبة صارت أستاذة جنبا إلى جنب مع أستاذها القدير وهي لم تحصل بعد على درجة الماجستير، ومعنى هذا أنها تقول لأستاذها إنك بارع في الوصف في الإلقاء في جلب الطلبة إلى كلامك المنسق المعسول، ولكن أين النتيجة؟ إنها غائبة يا أستاذ لسبب بسيط هو أنه يسبح مع أفكاره، وله القدرة الكافية على الوصف والتحليل بجمل رنانة محكمة، إلا أنه ما يقدمه في جولاته هاته لا تتجاوب مع الطالب ساعة المحاضرة، ولا يمكن أن يصل إليهاسامع، فهناك شرخ ما بين الطالب والأستاذ الذي لا يتماشى معه أي طالب

كان في مستوى طالب الليسانس. فالأستاذ لا يركز على المطلوب والمقرر فقط، بل نجده يسبح مع أفكاره المختلفة.

إن "واقع اللغة العربية لدى طلاب اللغة في الجامعة الجزائرية " يفرض علينا أن نتتبع الطالب الجامعي منذ دخوله إلى الجامعة وإلى آخر يوم من سنة تخرجه.

هذه السنوات الأربع التي يدرس فيها الطالب موادا مختلفة ومن بينها مواد علمي النحو والصرف.

إنّ تقويمي هذا أردته أن يسلط على طالب السنة الرابعة ليسانس وعلى آخر ما أنجزه من أعماله خلال وجوده في الجامعة ألا وهي مذكرة التخرج التي يُتوَّج بها عمله، وتظهر من خلالها قدراته الثقافية وبالأخص مساره الثقافي خلال السنوات الأربع، وتطبيق لمهارات ثقافية ومنهجية اكتسبها خلال أربع سنوات قضاها في التكوين والتثقيف والتحصيل.

لقد جعلنا مذكرة التخرج هي الأساس في موضوعنا ـ كما سلفت الإشارة إلى ذلك ـ لأسباب عدة منها:

1 – إننا لم نحكم على الطالب خلال السنوات الأربع، بل جعلنا هذا التقويم في آخر سنة يتخرج فيها.

2 – إن الطالب في آخر سنوات الدراسة يكون قد وصل إلى قمة العطاء والتمثل لما درس خلال هذه السنوات سواء أكان ذلك الذي تحصل عليه سلبا أم إيجابا.

3 – لا شك في أنه قد جرب حظه مع العديد من العلوم الأدبية واللغوية طوال هذه السنوات، وأنه كلف منذ السنة الأولى ببحوث وعروض مختلفة وفي جل المواد التي يدرسها.

4 – لقد احتك مع زملاء له من جهات القطر المختلفة، ولا شك في أنه قلب وجهات النظر التي يميل إليها.

5 – إنه سمع للعديد من الأساتذة وقلب آراءهم وأخلاقهم وأفكارهم ومستوياتهم المختلفة.

6 – قد تعرف على مصادر ومراجع لم يعهدها قبل في مراحله التعليمية التي مر بها قبل الجامعة.

7 – إنه اكتسب مهارات مختلفة لها صلة بما يدرس وبما لا يدرس.

8 – إنه تعود على المناقشة الحرة وحرية الرأي، وتبادل الآراء مع أساتذته وزملائه.

9 – إنه جرّب المسؤولية من خلال انخراطه في التجمعات الطلابية المختلفة سواء أكانت ثقافية أم رياضية داخل الجامعة أم خارجها.

10 – لقد كوّن مع زملاء له ناديا ثقافيا صار يشرف عليه أسبوعيا، بل إنه انخرط في عدة جمعيات ثقافية خارج الجامعة وداخلها.

11 – إنه احتكّ وناقش وتبادل الآراء مع العلماء الذين زاروا الجامعة لمناقشة رسالة أو لمشاركة في تظاهرة ثقافية، أو لإلقاء دروس على طلبة الكلية.

12 – لا اشك في أنه شارك في تظاهرات ثقافية داخل الجامعة وخارجها.

13 – إنه كلف ببحوث مختلفة الاتجاهات والمناهج والمستوى من قبل العديد من الأساتذة خلال السنوات الأربع التي قضاها في رحاب الجامعة.

14 – إنه صار مطلعا على ما يجري في الجامعة من نشاطات مختلفة سواء في المناسبات التي لها صلة بالثقافة، أم مناسبات لها صلة بذكريات الوطن.

15 – إنه تعرف على طلاب لهم إسهامات أو اهتمامات مختلفة، سواء تعلق ذلك بالشعر أم بالقصة أم بغيرهما.

16 – صار يساهم في النشاطات الثقافية داخل الجامعة وخارجها.

17 – أسهم فيما له صلة بالندوات الثقافية مع أصدقاء له.

18 – إن مذكرة التخرج جعلت منه يرقى إلى الامتياز وبواسطتها تميز عن أصدقائه لما وصل إليه، والفضل كل الفضل يرجع إلى مذكرة التخرج التي جعلت منه ولأول مرة يحتك بآراء العلماء الذين سبقوه في موضوعه، واطّلع على الفرس أن يطلع عليها لولا هذه المذكرة التي تعتبر اللبنة الأولى في عالم الكتابة الجامعية الجادة..

19 – إن مذكرة التخرج لا يمكن أن تصل إلى المستوى المطلوب ما لم يرعها، ويسهر عليها أستاذ كفء وله التجربة الكافية، ومؤهلا لذلك، وإلا صارت عبارة عن حشد وجمع للنصوص لا غير، ولا فائدة من ورائها.

20 – لا شك في أنه تأثر بأستاذ ما، وانسجم مع أفكاره وميوله الثقافي والفكري، وبالتالي صار يتمثل ما انسجم معه وما تأثر به، بل صار يدافع عن تلك الأفكار التي صارت ملكا له، بحكم التجربة التي عاشها داخل الجامعة.

21 – ولا نبالغ إذا أكدنا أن مذكرة التخرج هي المسار المستقبلي لاتجاه الطالب فهي الفرصة الأولى التي يعبر فيها الطالب عن أفكاره.

22 – لا شك في أن الطالب قد اكتسب مهارات مختلفة جعلته يبرز جميع أصدقائه وصار متميزا على طلاب السنة الرابعة جميعا. كل هذا بفضل عمله الجاد في مذكرة التخرج.

23 – إن التوجيه الذي يتلقاه الطالب الجامعي طيلة سنوات الدراسة هو الذي يخرج لنا طالبا متميزا عن الآخر.

**من هو الأستاذ الجامعي المطلوب؟**

ـ إن دور الأستاذ في التوجيه والسهر على صقل مواهب الطالب هي التي ترقى بالطالب إلى المستوى المطلوب. ولولا الأستاذ الموجِه لما وصل الطالب إلى مبتغاه التعلمي.

ـ إن الأستاذ الماهر المتحكم في مادته هو الذي ينتقي منها ما هو صالح ليقدمه إلى طلبته في ثوب محبب للمتلقي.

ـ إن الأستاذ الجاهل للمادة التي يقدمها لطلبته لا يرجى منه أن يكوّن طالبا في المستوى المطلوب عملا بالمقولة (فاقد الشيء لا يعطيه)

ـ إننا نشاهد طلبة يميلون إلى أستاذ ما، ونراهم يحومون حوله في مناسبات عدة، لماذا هذا كله؟ أ لأجل العلم أم لغرض آخر؟

ـ إن الإجابة عن هذا السؤال مختلفة الجوانب متعددة الاتجاهات منها على سبيل المثال لا الحصر:

- أستاذ يحترم نفسه، ويحترم مادته، ولا يتغير عن طلبته.
- أستاذ يحضر دروسه كما يجب.
- أستاذ يحبب مادته لطلبته، ولو كانت صعبة المنال.
- أستاذ جدي في عمله وفي معاملاته مع طلبته.

- أستاذ يسوي بين الطلبة في كل شيء له صلة بالمادة المدرّسة.
- أستاذ يبسط معلوماته حتى تصير مفهومة وبالتالي يتقبلها كل طالب لوضوحها.
- أستاذ يجعل دروسه عبارة عن ورشة عمل يشارك فيها جل الطلبة، وكأن الطالب هو صاحب المادة المدرّسة.
- يجب على الأستاذ أن يكشف عيوب الطالب أو حسناته على أوراق الامتحان، ويقدمها للطالب في حينها، ولا تبقى مجهولة لدى الطالب، أو ذهن الأستاذ.
- إن الطالب الذي لا يطلع على ما خطّه في الامتحان بواسطة تصحيح الامتحان جماعيا، هذا الطالب لا يثق بأستاذه مهما قدم هذا الأستاذ للطالب من التبريرات، لا يمكن أن ترقى إلى مستوى الثقة بين الأستاذ والطالب.
- يجب أن تكون مواعيد الأستاذ مضبوطة، وتصرفاته مع الطلبة دقيقة وشفافة، حذار من أي خلل ما يطرأ من الأستاذ!
- إن الطالب إذا شك في أن الأستاذ يتلاعب بشيء ما فيما له صلة بعلامة الامتحان، فإن كل شيء ينهار بوجود عدم الثقة.
- إن الثقة بين الأستاذ والطالب يجب أن تكون حسنة فإذا وقع فيها خلل ما فإنها ستأثر على كل ما له صلة بين الطالب والأستاذ وبالتالي تأتي على الأخضر واليابس فيما له صلة بين الطالب والأستاذ.
- إن الطالب ـ بحكم تجربتي ـ يريد أن تكون العلاقة بينه وبين أستاذه علاقة شفافة وبخاصة فيما له صلة بالعلامات.

لهذه الأسباب وغيرها جعلتنا نضع بين أيدينا مذكرة التخرج، لتقوم عليها هذه الدراسة بغض النظر عما يقال حولها من إيجابيات أو سلبيات، وهذا أمر لا نتدخل فيه، ولا هو هدفنا من هذه المداخلة، ولا هو يؤثر على ما سنصل إليه سواء كان سلبا أو إيجابا.

لقد كلفنا ـ وتحت إشرافنا ـ طالبين في إطار مذكرة التخرج لينجزا لنا ببيليوغرافية خاصة بمذكرات التخرج لطلاب قسم اللغة العربية وآدابها (معهد اللغة والأدب العربي سابقا) جامعة وهران ـ السانية ـ خلال إحدى عشرة سنة (أي من 1988 ـ 1999م)

**ما ذا وجدنا خلال إحدى عشر سنة؟**

لقد وجدنا بعد تنظيم هذه المذكرات (1150) خمسين ومائة وألف مذكرة تحتفظ بها رفوف مكتبة المعهد سابقا مكتبة كلية الآداب واللغات والفنون حاليا، وما ضاع منها أو فقد لا يهمنا فهو خارج عن نطاقنا.

إن المذكرات التي جمعناها شارك في إنجازها عشرون وستمائة وألف(1620)طالب، غطّت مذكرات المواد المدروسة خلال السنوات الأربع بالإضافة إلى موضوعات لها صلة بما درس.

لاحظنا أنّ نسبة ضئيلة من المتخرجين توجهوا إلى المواد اللغوية المقررة خلال سنوات الليسانس، بدليل أننا لم نعثر إلا على عشرين (20) طالبا اختاروا مادتي النحو والصرف، منها ست عشر' (16) مذكرة في النحو، و أربع (04) مذكرات في التصريف.

**ما هي المواد التي أخضعناها لهذه الدراسة؟**

إن المواد اللغوية التي درستها هذه المذكرات خلال إحدى عشرة سنة هي:

**أولا ـ المواد الأدبية**

1 – الشعر. (438) مذكرة.

2 – قصص القرآن. (16) مذكرة.

3 – الحديث. (01) مذكرة واحدة.

4 – المقالة. (08) مذكرات.

5 – القصة القصيرة. (30) مذكرة.

6 – الرواية. (169) مذكرة.

7 – النقد. (80) مذكرة.

8 – الحضارة. (72) مذكرة.

9 – الأدب الشعبي. (33) مذكرة.

10 – الأدب المقارن. (17) مذكرة.

11 – الجهود الاستشراقية. (03) مذكرات.

12 – الآداب الأجنبية. (05) مذكرات.

13 – آداب الطفولة. (05) مذكرات.

14 – أدب جاهلي. (05) مذكرة واحدة.

15 – أدب إسلامي وأموي (05)مذكرات.

16 – أدب عباسي (11) مذكرة.

17 – أدب حديث ومعاصر. (28) مذكرة.

18 – المناهج والنظريات. (15) مذكرة.

19 – المدارس الأدبية. (03) مذكرات.

20 – الدراسات النثرية المختلفة. (45) مذكرة.

هذه هي الموضوعات المدروسة والمتعلقة بالأدب بمعناه الواسع.

أما ترتيبها بحسب الأكثرية فإننا نجدها كالآتي:

الأولى ـ الشعر (438) مذكرة غطت الشعر الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي والأندلسي والمغربي والحديث والمعاصر.

الثانية ـ الرواية (169) مذكرة.

الثالثة ـ النقد (80) مذكرة.

الرابعة ـ الحضارة (72) مذكرة.

الخامسة ـ الدراسات النثرية المختلفة (45) مذكرة.

السادسة ـ الأدب الشعبي (33) مذكرة.

السابعة ـ القصة القصيرة (30) مذكرة.

الثامنة ـ أدب حديث ومعاصر (28) مذكرة.

التاسعة ـ الأدب المقارن (17) مذكرة.

العاشرة ـ قصص القرآن (16) مذكرة.

الحادي عشر ـ المناهج والنظريات (15) مذكرة.

الثانية عشر ـ أدب عباسي (11) مذكرة.

الثالث عشر ـ المقالة (08) مذكرات.

الرابع عشر ـ الآداب الأجنبية (05) مذكرات.

الخامس عشرآداب الطفولة (05) مذكرات.

السادس عشر أدب جاهلي (05) مذكرات.

السابع عشر أدب إسلامي وأموي (05)مذكرات.

الثامن عشر ـ المدارس الأدبية (03) مذكرات.

التاسع عشرالجهود الاستشراقية (03) مذكرات.

العشرون ـ الحديث النبوي الشريف (01) مذكرة واحدة.

من خلال هذا الترتيب الخاص بأولويات المواد المدروسة فإننا نحكم على اتجاهات الطالب في قسم اللغة العربية وآدابها جامعة وهران ـ السانية ـ خلال إحدى عشرة سنة. فقد وجدنا في المرتبة الأولى الشعر وما له صلة به، أما المرتبة الثانية فقد كانت من نصيب القصة على امتداد الوطن العربي، وما ترجم من لغات أخرى عالمية.

**ثانيا ـ المواد اللغوية**

1 – دراسات لغوية لها صلة بالقرآن الكريم. (40) مذكرة.

2 – دراسات لغوية لها صلة بالحديث الشريف. (01) مذكرة واحدة.

3 – الصوتيات (10) مذكرات.

4 – الصرف (08) مذكرات.

5 – النحو (22) مذكرة.

6 – البلاغة (12) مذكرة.

7 – فقه اللغة (17) مذكرة.

8 – اللسانيات (41) مذكرة.

9 – الدلالة والمعاجم (06) مذكرات.

10 – المناهج والمنظرات اللغوية (15) مذكرة.

11 – المدارس اللغوية (05) مذكرات.

12 – اللهجات (07) مذكرات.

13 – تعليمية اللغة (17) مذكرة.

14 – اللغة والإعلام (05) مذكرات.

15 – القياس (04) مذكرات.

16 – الترجمة (05) مذكرات.

أما أهميتها بالنسبة للطلبة فإنها نرتبها على النحو الآتي:

الأولى ـ دراسات لغوية لها صلة بالقرآن الكريم. (40) مذكرة.

الثانية ـ اللسانيات. (41) مذكرة.

الثالثة ـ النحو. (22) مذكرة.

الرابعة ـ فقه اللغة. (17) مذكرة،

الخامسة تعليمية اللغة. (17) مذكرة.

السادسة ـ المناهج والمنظرات اللغوية. (15) مذكرة.

السابعة ـ البلاغة. (12) مذكرة.

الثامنة ـ الصوتيات (10) مذكرات.

التاسعة ـ الصرف (08) مذكرات.

العاشرة ـ اللهجات (07) مذكرات.

إحدى عشر ـ الدلالة والمعاجم (06) مذكرات.

اثنى عشر ـ المدارس اللغوية (05) مذكرات،

الثالث عشر اللغة والإعلام (05) مذكرات،

الرابع عشر الترجمة (05) مذكرات.

الخامس عشر ـ القياس (04) مذكرات.

السادس عشر ـ دراسات لغوية لها صلة بالحديث الشريف (01) مذكرة واحدة.

ومن هذا الإحصاء الذي غطى إحدى عشر سنة نجد علم النحو في المرتبة الثالثة، أما علم الصرف فأننا نشاهده في المرتبة التاسعة. وهذا دليل قاطع على أن طلاب الجامعة يفرون من الموضوعات الصرفية قبل أن يتخرجوا إلى الميدان العملي.

هذه المواد هي التي درست من قبل ألف وستمائة وعشرين (1620) طالبا ضمن خمسين ومائة وألف (1150) مذكرة.

ما هي الموضوعات النحوية ضمن هذا الكمّ الهائل من المذكرات؟

إن الموضوعات النحوية المدروسة ضمن هذا الكم الهائل من المذكرات في ظرف إحدى عشرة سنة وفي قسم اللغة العربية وآدابها نقرأها كالآتي:

1 – الاختلاف النحوي بين قراءتي عاصم ونافع.

2 – أثر الفلسفة والمنطق في الدرس النحوي.

لاستثناء.

4 – الاستفهام في القرآن الكريم من خلال دلالته الجملة الاستفهامية ووظيفته

5 – أسلوب الشرط في سورة (البقرة).

6 – سورة (البقرة) نموذجا.

8 – أسلوب النداء في القرآن الكريم.

9 – التوكيد في القرآن الكريم: سورة (يوسف) دراسة نموذجية.

10 – التوكيد في اللغة العربية.

11 – دلالات أسلوب النداء في الخطاب القرآني ـ سورة (المائدة) نموذجا.

12 – دلالات التوكيد في السور المكية.

13 – دلالات التوكيد في سورة (البقرة)

14 – البناء في الفعال : تطبيق على سورة (البقرة)

15 – لتطورات الدلالية لأسلوب التقديم والتأخير.

16 – التقديم والتأخير في القرآن الكريم.

17 – البنية التركيبية للجملة العربية.

18 – محل الجملة من الإعراب في القرآن الكريم ـ سورة (سبأ) نموذجا.

19 – الجملة الاستفهامية: الأدوات الوظيفية والدلالة.

20 – الحذف في الجملة الفعلية.

21 – الحذف في الجملة الفعلية من خلال سورة (البقرة)

22 – دلالة التقديم والتأخير في الجملة الاسمية والفعلية ـ سورة (الرحمن) نموذجا.

23 – الحركة النحوية في الأندلس.

24 – الدراسة النحوية في الأندلس.

25 – دلالة حروف الجر في النص القرآني.

26 – حروف الجر ودلالتها في الجزء الأخير من القرآن الكريم.

27 – حروف الجر ومعانيها في القرآن الكريم ـ دراسة تطبيقية لسورة (يوسف)

28 – دلالة النيابة في حروف الجر.

29 – ظاهرة العطف في اللغة العربية.

30 – حروف العطف ومعانيها في سورة (الكهف)

31 – دراسة بعض الأخطاء والصواب فيها.

32 – دراسة نحوية للأداتين "إذ" و"إذا"

33 – دلالة أسلوب الاستفهام في الخطاب القرآني (الأعراف) نموذجا.

34 – الدلالة الزمنية للنواسخ في الجملة الاسمية.

35 – ظاهرة الوقف في اللغة العربية.

36 – العلل في النحو العربي.

37 – القرائن النحوية وأثرها في إبراز المعنى النحوي الدلالي.

38 – كشف الالتباس في موضوع "ال" عند جمهرة الناس.

39 – المعرفة في اللغة.

40 – الممنوع من الصرف عند سيبويه.

41 – مفهوم ظاهرة الإعراب في النحو العربي.

42 – موقف ابن مضاء القرطبي من النحو العربي من خلال بعض آرائه.

43 – النحو العربي في ظل القرآن الكريم والقراءات.

يتضح من خلال هذه الموضوعات المدروسة من قبل طلبة معهد اللغة والأدب العربي (سابقا) جامعة وهران ـ قليلة جدّا بالنسبة لعلم النحو الشاسع والغني بموضوعاته الكثيرة.

ما هي الموضوعات الصرفية المنجزة؟

إن الموضوعات الصرفية التي أنجزت خلال إحدى عشرة سنة كاملة نجدها كالآتي:

1 1 – دلالة حروف الزيادة في صيغ الفعل سورتي (المائدة وآل عمران) نموذجا.

2 2 – دلالة الصيغ الفعلية في سورة (النور)

3 – أبنية الأفعال ومصادرها: مصدر الثلاثي والرباعي.

4 – الصرف العربي وفصله عن النحو.

5 – علم الصرف في اللغة العربية.

6 – مظاهر الخفة في الصرف العربي بين الإحالة والإزالة.

7 – الاشتقاق.

8 – الاشتقاق عند ابن جني وفي كتب فقه اللغة العربية.

9 – الاشتقاق اللغوي وأهميته في تطور اللغة العربية.

10 – تناسل الدلالات الاشتقاقية للاشتقاق الصغير (جلس، نصر، نص)

11 – تناسل الدلالات الاشتقاقية للاشتقاق الصغير (شرح، عرب) نموذجا.

12 – تناسل الدلالات الاشتقاقية للاشتقاق الصغير مادة (ض، ر، ب).

13 – تناسل الدلالات الاشتقاقية للاشتقاق الصغير (عبر) نموذجا.

14 – تناسل الدلالات الاشتقاقية للاشتقاق الصغير (قرأ، جمع) نموذجا.

15 – تناسل الدلالات الاشتقاقية للاشتقاق الصغير (لسن، لغا، ملك) نموذجا.

16 – دراسة المشتقات العربية.

من خلال هذه الموضوعات (الأربعة)، وعلى الرغم من أن لها صلة بعلم التصريف، لا نجد منها إلا موضوعا واحدا له صلة وثيقة بعلم التصريف.

أما ما تبقى من الموضوعات فما هي إلا قضايا جانبية قد تشاركها فيها علوم أخرى مثل: الصرف العربي وفصله عن النحو.

لما ذا هروب الطلب من المواد اللغوية؟

ـ قلة المراجع.

ـ قلة التأثير.

ـ أغلبية المتخرجين في اللغة اتجهوا وتأثروا بالدراسات اللغوية الحديثة.

ـ أغلبية المتخرجين في الأدب اتجهوا وتأثروا بالدراسات الأدبية الحديثة، ولم نجد منهم إلا القليل من فكر في الأدب العربي القديم.

ـ هؤلاء الطلبة الفارون من الدراسات اللغوية ـ ولم ينجزوا منها ولا بحثا واحدا ولو صوريا ـ أصبحوا هم أنفسهم يدرسون المواد اللغوية في جميع مراحل التعليم وفي الجامعة نفسها، هل فاقد الشيء يقدم شيئا؟

ـ هؤلاء المكونين هم أنفسهم ما يزالون شبابا، لم ينضجوا هم أنفسهم، ولم يتمثلوا فيما هم فيه.

ـ تكونوا في جامعات عالمية مختلفة الاتجاهات.

ـ جرفتهم موجة الحداثة في كل شيء.

ـ بعض الحاملين لشهادة الليسانس أو الماجستير تكونوا في الجامعة الليلية، وهم ناقصوا التكوين، ولم يدرسوا كل المواد المقررة في معاهد اللغة العربية.

ـ التساهل في تقويم الرسائل الجامعية، بل إن بعض الرسائل لا تشرف لا صاحبها ولا الجامعة المنتسب إليها الطالب، ولا المشرف على الرسالة.

ـ لقد أسندت المواد اللغوية إلى غير أهلها، وفعل ما فعل بها.

ـ أسند الإشراف إلى غير المتخصصين وعاثوا ما عاثوا في اللغة، فلا راقب ولا وازع، إلا ضميرهم غير المتخصص.

هؤلاء الطلبة الذين تخصصوا في الأدب وهم الأكثرية، لا شك أن حظوظهم أكثر من غيرهم في الوظيف، وهم بهذا ينقلون للمجتمع لغة هزيلة مشوهة لا يعرفون من قواعدها إلا النزر القليل، بل إن الكثير منهم لا يفرقون حتى بين همزة الوصل وهمزة القطع، بل لا يعرفون حتى الاسماء الدالة على هذا أو تلك.

هناك نوع آخر أثر في انحطاط المستوى اللغوي كثيرا في الجامعة أولا وبعد تخرج الطالب من الجامعة ثانيا، ونراه يتمثل في الآتي:

ل مستوى الطالب في مراحل التعليم كله هذا المستوى الذي يتدهور يوميا، لا سنويا لأسباب عدة منها مستوى المكون بشكل عام، ذلك أن هذا المكون هو متخرج من الجامعة ومن أقسامها المختلفة في ظروف تكوينه السالف الذكر.

ل نوع البكالوريا.

ل لجوء الطالب إلى قسم اللغة العربية ظنا منه أنها سهلة لتجربته معها ومع معلميها سنوات لما وجده وقتها من فوضى للمادة اللغوية المدرّسة.

- قبوله في قسم اللغة العربية بدون شروط أحيانا، أو بشروط تافهة.
- اللغة العربية لا تدرس إلا في قسم اللغة العربية، وما دونها لا يعبئون بها، ولا يلتفتون إليها، ولا هي لغة وطنية عند هذه الأقسام بدليل أن طالب التاريخ، والحقوق، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والفلسفة، وعلم المكتبات، والعلوم السياسية، والاقتصادية، وغيرهم.

- إن الطلبة المنتسبين لهذه المعاهد لا يدرسون اللغة العربية فيها، فقد انتهوا معها منذ أن كانوا في المرحلة الثانوية، ولم يسمعوا بها ولا بعلومها المختلفة منذ دخولهم لهذه المعاهد.
- هؤلاء الطلبة كلهم سيوظفون أو جلهم في التربية والتعليم، وفي دور التكوين، وفي المراكز الثقافية، وفي المراكز التي لها نشاط ثقافي، ما ننتظر منهم وهم أنفسهم لم يدرسوا اللغة العربية في الجامعة لا شك أنهم يكونون شبابا وهذا لا خلاف فيه، ولكن ما يقدم من قبلهم لهؤلاء الشباب. وهنا تكمن الكارثة التي تحل باللغة العربية.
- تمنح شهادات وشهادات باللغة العربية ولكن حاملها لا يعرف من العربية شيئا.

هذا الجيل الهائل المتخرج من الجامعة والحاصل على شهادة الليسانس في:

1 – للغة والأدب العربي.

2 – المسرح.

3 – الفلسفة.

4 – التاريخ.

5 – الحقوق.

6 – الاقتصاد.

7 – علم المكتبات.

8 – العلوم الإسلامية.

9 – الحضارة الإسلامية.

10 – شهادات جامعية ممنوحة من الجامعة الليلية المنخفضة المستوى.

11 – علم الاجتماع.

12 – علم النفس.

13 – الصحافة.

هذه الشهادات وغيرها متساوية في الوظيف العمومي الجزائري وحاملها له الحق كل الحق في وظيفة ما ومنها الوظائف التي لها صلة بالتربية والثقافة على اختلاف أنواعها، أما لغة التكوين فهي اللغة العربية.

إن حاملي هذه الشهادات هم أنفسهم أصلا يجهلون اللغة العربية على ما سبق شرحه، ماذا ننتظر منهم أن يقدموا للطالب وهم يجهلون اللغة العربية، بل ليس لهم القدرة أن يكونوا جملا سليمة من الأخطاء. هذا هو الواقع المعاش، ولا مبالغة.

ل إن الحاصلين على أنواع البكالوريا لأصحابها الحق في الالتحاق في آخر المطاف بقسم اللغة العربية وآدابها، حتى ولو كانوا لا يحسنون حتى تركيب جملة عربية صحيحة، ولقد عشنا فترة مرة داخل الجامعة أن كل حامل للبكالوريا ولو من جامعة غربية يحق له الالتحاق بقسم اللغة العربية إن شاء.

ل وهناك هم آخر ينخر اللغة العربية من داخل الجامعة نفسها وأقصد به جيوش من الطلبة الذين لم يتفوقوا في متابعة دروسهم في أقسام غير أقسام اللغة العربية، فإنهم في آخر المطاف يلجأون إلى قسم اللغة العربية ليبدأوا من جديد دراستهم في اللغة العربية وآدابها.

كيف ننتظر من طالب اختار مثلا الحقوق ودرس مدة هناك، ولم يفلح، ثم في النهاية يطرد من قسمها ويستأنف دراسته من جديد في قسم اللغة العربية وآدابها

وهو مكره الآن لدراستها لأنه اضطر إليها اضطرارا، ولو لم يكن كذلك لاختارها في أول يوم وطأت أقدامه الجامعة وعندما خير ما ذا يدرس؟ وما هي الأقسام التي يريدها؟، هل هذا الطالب الذي سبق وأن اختار الشعبة التي يريدها بمحض إرادته، هل ننتظر منه الآن بعد فشله فيما اختاره أن يحمل مشعل اللغة العربية، أو يتقنها، أو يدافع عنها، أو أو..

إن هذا الطالب كان في يوم ما يحلم أن يكون محاميا، بل قاضيا، بل وكيل دولة، بل رئيس محكمة.

هذا الطالب هو نفسه سنجده في قسم الماجستير، ثم نجده أستاذ اللغة العربية في الجامعة، وما أقول ليس بمستحيل ولا بالنادر، بل هو واقع عشناه ونعيشه منذ سنوات.

إن هذا الواقع قد استفحل وما زال، ولهذا نجد مستويات الطلبة متباينة ومتفاوتة في أقسام اللغة العربية، وسببها كما أسلفنا خليط من الطلبة القادمين من أقسام الجامعة المختلفة التكوين والتوجيه، وبقدرة قادر توحدوا في قسم اللغة العربية لا حبّا فيها أبدا، وإنما حبّا في الحصول على الشهادة تدعى شهادة الليسانس في الأدب العربي، لأنهم تورطوا في الجامعة ولا مخرج لهم من الجامعة إلا هذا، والخضوع لما وصلوا إليه.

إننا نجد في قسم اللغة العربية من درس سنتين أو أكثر في الحقوق أو علم الاجتماع، أو علم النفس، أو علم الاجتماع، أو الفلسفة، أو الاقتصاد، أو في قسم آخر من أقسم الجامعة، وهم الآن يدرسون جنبا إلى جنب في قسم اللغة العربية

وآدابها مع الطلاب الحقيقيين الذين اختاروا طواعية قسم اللغة العربية وآدابها منذ أن التحقوا بالجامعة.

إن هؤلاء الطلبة جمعيهم سيتخرجون، وتسلم لهم شهادة الليسانس في الأدب العربي، ثم بعدها يقومون بمهمة واحدة ألا وهي تدريس اللغة العربية أو العمل بها في مصالح مختلفة من مصالح الدولة، ومنها التدريس في الجامعة وفي قسم اللغة العربية بالذات.

إننا نشاهد من بين هؤلاء الطلبة الذين لم يتخرجوا بعد صحفيين يقومون بتحرير ما ينشر في الصحف الجزائرية اليومية، كيف ننتظر من هؤلاء أن ينهضوا باللغة العربية، وهم يجهلون أبسط ما فيها، وعلى الرغم من كل هذا فهم يكتبون يوميا للجمهور العريض، ويؤثرون فيه تأثيرا مباشرا يوميا، وينقلون إليه مستواهم الردئ الخليط من ثقافات العصر الهجينة.

إن الآية عندنا اليوم انقلبت بدل أن يختار المتازون للصحافة، صار الصحفي الذي لا يحمل حتى شهادة الليسانس المنحطة هو الذي يقوم بإنشاء الجملة العربية يوميا ويقدمها لنا جاهزة، وصرنا خاضعين لها كلنا، لا فرق بين مثقف وجاهل، فمعلمنا اليومي جاهل باللغة العربية، وقد صرنا في دائرة "مكره أخوك لا بطل".

هذا المستوى هو نفسه وصل إلى طلاب الماجستير في أقسام اللغة العربية، إن مستواهم لا يبشر بالخير أبدا لأسباب عدة منها:

1 – التكوين السريع المفبرك.

2 – مستوى الطالب الناتج عن دراسة في مستوى الليسانس.

3 – شروط مسابقة الماجستير، ونظام الدراسة الخاص بهم.

4 – الهياكل المستقبلة داخل الجامعة.

5 – الاكتضاض ما بعده اكتضاض.

6 – لدروس التطبيقية اختفت بسبب عدم وجود الأقسام لذلك، فما زالت حجرات سنوات الثمانينات هي نفسها اليوم في سنة 2001م.

7 – عدد الطلبة في تزايد.

8 – التكامل بين المواد.

9 – نقطة النحاة (20/05) فما فوق.

10 – ربع الطلبة ينجحون في الليسانس بمجهودهم الشخصي.

11 – بعض من الباقي ينجح في الشامل.

12 – والأكثرية منهم يتوجهون إلى امتحان الاستدراكي.

13 – والأغلبية ينجحون بالتكامل.

14 – وقسم منهم ينقد إذا ما حصل على 20/09.5، أو أكثر ليصل إلى على (20/10)

15 – الأساتذة القائمون على التكوين.

أما المواد اللغوية ـ دون استثناء ـ فجل علاماتها دون المتوسط.

هذا بعض مما نشاهده في الجامعة الجزائرية وهو يكرر يوميا.

إن الأساتذة القائمين على التكوين منشغلون في أمور مختلفة، وبعضهم لا يصلح أن يكون مكونا قط، لأسباب عدة منها:

إما هو نفسه محتاج إلى تكوين.

أو أنه متهاون.

أو أنه من أصحاب خالف تعرف.

أو ممن يظنون أنفسهم من علية القوم.

أو أنهم متطفلون على مواد يدرسونها ولا صلة لهم بها.

أو أنهم متعددوا الخدمات، ومنشغلون في أعمال مختلفة مثله مثل الآلة، فهو أستاذ في معاهد عدة، ومحامي، ومشرف، ورئيس مخبر، ورئيس بحث، وصحفي، وتاجر، وفلاح وغيرها من الخدمات.

**أستاذ متعدد الخدمات**

لا نبالغ ـ وأنا أستاذ ومطلع على انشغالات الأستاذ وما يمسهم يمسني ـ إذا قلنا إن بعض الأساتذة متعددو الخدمات، بدليل أننا نجده يشرف على كل شيء، ويكتب في كل علم، ويناقش في العلوم الإنسانية قاطبة، وفي علوم الدنيا والدين.

وهو يشرف على العشرات من الطلبة في اختصاصات مختلفة، ويكون العشرات، ويفتح الماجستير دفعة بعد أخرى، هذا الصنف من الأساتذة موجود في أقسام مختلفة داخل الجامعة.

أيرجى من هذا الأستاذ أن يكوِّن طالبا واحدا في المستوى؟ أيمكن له أن يقرأ ويوجه ويتتبع طلبته وهم عشرات؟ هذا محال بل مستحيل.

إن هذا الأستاذ الذي يقوم بهذا سيخرج طلبة حاملين لشهادة الماجستير في علوم اللغة، والمشرف ـ سامحه الله ـ لا صلة له بهذه العلوم، لا من قريب ولا من بعيد، ثم تسلم شهادة الاختصاص في اللغويات بعدها يصير صاحبها موظفا وأستاذا تسند له تدريس مواد اللغة العربية، ثم بعد حين يصير مكونا وهو بعيد كل البعد عن هذا الاختصاص.

إن عناوين رسائل الماجستير وما يوجد بداخلها لهمّ قاتل يجب أن يغير وإلى الأبد، والسبب في رأينا راجع إلى عدم التخصص الدقيق، وإلى الإشراف البعيد عن التخصص، وإلى فتح الماجستير بعيدة عن تخصصه، وإلى تدريس مواد اللغة العربية وهي بعيدة كل البعد عن الاختصاص.

مثل هؤلاء المتخرجين وقد صاروا مكونين في الجامعة زادوا في انحطاط المستوى، وأباحوا مبدأ السهولة والتسامح والجهل، لأنهم تعلموه من أستاذهم العالم العلامة الموجود معهم في القسم نفسه، ولأنهم وصلوا إلى لا شيء إلا لحصولهم على الشهادة أما غيرها فلا يذكر، اللهم إلا تكريس تدهور المستوى.

لقد رسخ مثل هذا العالم ظاهرة مخيفة في أذهان طلبة الدراسات العليا، وصارت قاعدة مخيفة في أذهان طلبة الدراسات العليا وهي أن الأستاذ فلان متشدد، وصعب فيجب الابتعاد عنه والمتشدد الصعب عندهم موصوف بالآتي:

1 – حرص على مستوى الطالب.

2 – يرافق أعمال الطالب خطوة خطوة.

3 – يوجه الطالب إلى ما هو في صالح البحث.

4 – يقرأ ما ينجزه الطالب جملة جملة.

5 – يحث الطالب على المزيد والرقي في اختصاصه.

6 – يصيّر الطالب ممنهجا في كل ما له صلة بالرسالة.

7 – يكون عمل الطالب في مستوى الدراسات العليا.

8 – إنجاز الطالب يشرّف الطالب أولا والمشرف ثانيا والجامعة ثالثا والمستوى المطلوب رابعا واللغة العربية خامسا.

أما الأستاذ الثاني القابض على أم المعارف ينعت بكلمة (مليح) ويوصف بالآتي:

1 – يقبل كل شيء يقدم له من قبل الطالب، بدليل ما هو موجود فيما حوته الرسائل المنجزة.

2 – لا يقرأ ما يقدم له.

3 – يكتفي بتوجيهات ـ إن كانت توجيهات تساير المنهج ـ عامة وأغلبيتها سطحية وفضفاضة وعامة، لأنه لا يعرف كنه البحث، ولا بما حواه.

4 – كل شيء يسير على الارتجالية، وعلى حسب الأهواء والظروف.

5 – يوصف ما يقدم له بالممتاز.

6 – كتب أي شيء لتناقش عن قريب.

إذا كان هذا هو التكوين وهذا هو حاله مع الأستاذ الموصوف بـ (مليح)، ماذا ننتظر من الطالب المتخرج المتحصل على شهادة الماجستير، ولا نبالغ إذا قلنا هذا ينطبع كذلك على أطروحة الدكتوراه.

إن العيب في انحطاط مستوى الطالب يرجع في نظرنا إلى عاملين اثنين لا ثالث لهما، وهما:

**أولا ـ الأستاذ الجامعي بالدرجة الأولى، وذلك لأسباب عدة منها:**

1 – تساهل الأستاذ في دراسة مواد الليسانس.

2 – لم يقوَّم الطالب في جميع مراحل التعليم الجامعي تقويما حقيقيا ودقيقا أبدا.

3 – تساهل الأستاذ المشراف على مذكرة التخرج (الخاصة بشهادة الليسانس).

4 – التساهل في شروط مسابقة الماجستير.

5 – مواد الامتحان.

6 – تكوينه لطلبة الماجستير الناجحين في المسابقة.

7 – التخصص الدقيق للأستاذ.

8 – موضوعات الماجستير.

9 – متابعة الأستاذ لتطبيق المواد المدروسة المقررة تطبيقا حرفيا الخاصة بمشروع الماجستير.

10 – تقويم الأساتذة وتقاريرهم قبل المناقشة.

**10 ثانيا ـ الجانب القانوني**

1 – التكوين السريع.

2 – القانون الخاص بالتكوين.

3 – نظام التقويم لإنجاح طلبة مسابقة الماجستير.

4 – خمسون في المائة تعطى لملف الطالب.

5 – شروط المسابقة وبخاصة ماله صلة بالتقويم.

5 6 – قبول الطالب الأول في الدفعة في مشاريع الماجستير بدون مسابقة. إن هذا الشرط نظريا صائب، إلا أن الواقع يخالف ذلك، فالطالب هذا الممتاز في دراسته تبين في الميدان أنه غير ذلك، بل إنه لا فرق بينه وبين زملائه الذين نجحوا في المسابقة، ولا نبالغ إذا قلنا إنه أقلهم عملا واستجابة لما يتطلبه حاضر الدراسات العليا.

أما الأستاذ الذي يرفض رسالة لأسباب علمية لا غير، أو يطلب تعديلا ما لصالح الرسالة ولصالح الطالب والمشرف، ولصالح الجامعة ـ تقام الدنيا على هذا الأستاذ،

وذنبه الوحيد أن ضميره لم يسمح له بتدنِّي مستوى الدراسات العليا وبخاصة على مستوى دكتوراه الدولة.

كل هذا يلحق ضررا ما بعده ضرر بالطالب في مستوى الليسانس وفي مستوى الدراسات العليا جميعها.

**تقويم الطالب**

إن تقويم الطالب الذي يقوم به بعض الأساتذة في الامتحانات على مستوى مقاييس الليسانس لا يشرف الأستاذ نفسه، ويلحق ضررا ما بعده ضرر مستقبلا بمستوى الطالب بعد حصوله على شهادة الليسانس، هذا الطالب سيكون من بين طلاب الماجستير، وسيكون أستاذا جامعيا وبعدها ينشر الضحالة، وانحطاط المستوى.

ما ذنب الطالب في هذا، فالذنب ذنب الأستاذ الذي كان يضخم العلامات.

أما تقويم مذكرة التخرج فحدث عنها ولا حرج، صدق أو لا تصدق بأن بعض الأساتذة قوموا مذكرة التخرج بـ (20/19) كل هذا يلحق ضررا بمستوى الطالب، ويعتقد خطأ أنه من الممتازين، ويصبح لا محالة هو الأول في الدفعة، ومن ثمّ يقبل في الماجستير مباشرة طبقا للقوانين المعمول بها، وسيجده الأستاذ الذي ضخم له النقطة قبل أمام حق مكتسب، وقتها يحتار الأستاذ كيف يعامل طالبه بالأمس أستاذ اليوم، وهو الآن في مستواه وفي درجته العلمية.

هذا سبب من الأسباب الذي يحط من قيمة المستوى، وهو ما نلمسه ونشاهده، ونتصارع معه يوميا، فهو واقع نتصادم معه، كل هذا سببه الأستاذ الذي كان يوزع نقط النجاح مجانا.

إن العديد من الأساتذة عند تقويمهم لإجابة الطالب لا يراعون ما له صلة بقواعد اللغة العربية، ولا إلى الجملة العربية، ولا إلى قواعد الكتابة، ولا إلى المنهج المتبع، ولا إلى قدرة الطالب على التحكم في الجملة العربية، هذا كله لا ينظر له، وإنما تقوّم الإجابة على الوصول إلى الحقيقة من السؤال، أما ماعداها فلا يلتفت إليه قط.

**لماذا؟**

إن الطالب الذي لا يقوّم تقويما حقيقيا، ولا يعلّم تعليما واقعيا، ولا تبيّن له عيوبه كاملة، ولا يعطى له إلا ما يستحقه، ولا يوجه توجيها سليما، ولا يبصّر بعيوبه، ولا يزرع فيه روح العمل، ولا تنزع منه روح الاتكال على غيره، ولا ينبّه إلى المحافظة على الأمانة العلمية، ولا يغرس فيه حبّ المادة المتخصص فيها، ولا ينبّه على جميع ما له صلة بما هو فيه، كل هذا وغيره إذا لم يطبق حرفيا فستكون الكارثة على الطالب وعلى مستوى اللغة العربية، والسبب في هذا مرده الأستاذ المكون.

**المصادر المعتمدة**

**اعتمدنا في هذه المقالة على دعائم وأسس مختلفة منها:**

- تجربتنا الطويلة في التربية والتعليم (الابتدائي والثانوي والجامعي) أكثر من أربعين سنة، أي منذ 1962م.
- تدريسنا لمواد اللغة العربية المكونة لليسانس.
- إشرافنا على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه.
- مشاركتنا في تقويم رسائل دكتوراه وماجستير في العلوم اللغوية في الجامعة الجزائرية.
- إشرافنا على العديد من مذكرات التخرج الخاصة بالعلوم اللغوية لطلاب السنة الرابعة ليسانس.
- مساهمتنا في تأطير طلبة الماجستير منذ 1990م. (طلاب اللغة العربية، والأدب الجزائري الحديث والمعاصر، والأدب الجزائري القديم، والتاريخ، وعلم المكتبات)
- ببليوغرافية مذكرات التخرج في معهد اللغة العربية وآدابها ما بين 1988ـ1998م (جامعة وهران ـ السانية) من إعداد الطالبة سماحي مباركة إشراف الأستاذ خليل نصر الدين. السنة الجامعية (1998ـ1999م.) (مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس) وهي أول إحصاء ببليوغرافي لمذكرات التخرج في جامعة وهران قسم اللغة العربية وآدابها.

ل دليل مذكرات التخرج ما بين 1988ـ1999م قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب واللغات والفنون جامعة وهران ـ السانية ـ (مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس) من إعداد الطالبين بن عامر بن عطية، وديـاب أحمـد. إشـراف الأسـتاذ الدكتور مختار بوعناني (السنة الجامعية 1999ـ2000م)

إن المذكرة الثانية هي الإحصاء الثاني لإحدى عشرة سنة جمعت الإحصاء السابق ثم أضافت الجديد، وقد استدركت على الأولى عشرات من مذكرات التخـرج أغفلـها الإحصاء الأول.